استقلال **واقعي وقانوني** ، لكن باستثناء روديسيه ، بالرجوع الى هذه البلاد ، ومع انه ليست هناك محاولة لتقديم نموذج ، الا انه يوجد هناك أساس لمثل هذا النموذج .

ومع ان الكتاب يقدم نتائج بحث في حقل لم ينل الا اهتماما قليلا في الفترة الاخيرة ، الا انه بعيد عن الكمال . ومع هذا فان الكتاب يقدم فائدة جليلة بتقديمه أرضا خصبة يستطيع أن يستفيد منها الباحثون الاخرون ، ولكنني كم كنت اتمنى لو ان الكاتب تطرق الى الانقسامات بين الجماعة المستوطنة ، الانقسامات حول الامور الجوهرية بدلا من مسألة توزيع المغانم الناتجة عن الاستغلال.

لقد قامت بعض العناصر من هذه الجماعات في البلدان الثلاثة بتغيير موقفها بالانتقال من النقد الراديكالي في الداخل الى رفض النظام ومعارضته. ورغم ذلك فان هذه المعارضة بقيت معزولة الى حد بعيد عن حركة التحرير الوطني باستثناء انضمام فئة قليلة من المستوطنين الى هذه الحركة . ففي جنوب افريقيه ، على سبيل المثال ، كانت هنالك حركة التحرير الافريقية التي تتألف في غالبيتها من جماعات ليبرالية من البيض الذين قاموا لفترة قصيرة بعمليات تخريب اعتبرت خطوة هامة على الطريق الى الوضع الحالي حيث يوجد في المجلس الوطني الافريقي اعضاء من البيض يشتركون في الاعداد لنشاط مسلح ضد النظام بتعاون تام مع السكان الافريقيين . ولقد قدمت حركة التحرير الافريقي الصلة الايديولوجية وللبعض الجسر التنظيمي الحقيقي . ويمكن ان تكون متسبن لها دور مماثل في المجتمع الاسرائيلي ، وبكل تأكيد فان عددا من أعضاء متسبن السابقين انضووا تحت لواء حركة المقاومة الفلسطينية. ومع انه لا يوجد في روديسيه منظمة مماثلة الا ان ظهور بعض الافراد من امثال جودي تود يكشف عن بعض التشابه . وكان يمكن ايضا معالجة المعارضة الليبرالية ولكن ليس الثورية لانظمة المستوطنين ، كما يتمثل ذلك في الطلبة وقطاعات الكنائس في جنوب افريقيه وروديسيه وفي قطاعات « اليسار الاسرائيلي الجديد » ، اذ سيكون في ذلك بعض الفائدة . ولكن من الانصاف الاعتراف بأن الانشقاقات الداخلية في المجتمع الاسرائيلي بدأت تظهر منذ سنة او ما يقارب ذلك .

لذلك من السهل التحدث عن المجتمعات الاستيطانية كوحدة . ان بعض الانقسامات في داخلها ليس بذات أهمية بالنسبة الى التناقضات الاساسية ، فاختلاف حيروت مع المباي ، وفورستر مع الحزب المتحد في جنوب افريقيه ، وايان سميث مع وينستون فيلد في الجبهة الروديسية لا يمثل اكثر من اختلاف حول افضل السبل للاحتفاظ بالمغانم . ولكن لبعض الانقسامات أهمية خاصة وتحليلها يعتبر اكثر من مجرد هواية اكاديمية . فبالنسبة لاسرائيل والصهيونيين بشكل خاص يظهر ان هناك خطأ في تقدير جبور للدور الذي لعبه البوند . ففي حديثه عن المعارضة التي واجهتها الصهيونية قبل ان تثبت أقدامها في فلسطين يقول : « كان المنتقدون الاوائل للصهيونية يشملون الماركسيين ـ اللينينيين الذين فعلوا ذلك بدافع من موقفهم العقائدي المعادي للامبريالية » . ثم يستطرد قائلا بأن لينين وصف البوند بانهم جماعة من اليهود القوميين البورجوازيين . اما ج. ل. طلمون فيتحدث في كتابه « اسرائيل بين الشعوب » عن الفترة نفسها من التاريخ الصهيوني من زاوية « ليبرالية صهيونية » ويقول : « ان العبء الذي شكلته معارضة البوند للصهيونية كان الاتهام بأن الصهيونية قبلت بوجهة نظر مناهضي السامية »(٣).

انه من الاهمية معرفة ما اذا كانت هناك أية صلة بين الدينامية الظاهرة للتوسعية في الجماعات المستوطنة وبين الحاجة للتغلب على الانقسامات الداخلية . ان لها بكل تأكيد علاقة بعلة وجود هذه الدول واضطرارها للمحافظة على سيطرتها التامة على السكان الاصليين . ويمكن تجاهل روديسيه بشكل رئيسي في هذا المجال وذلك لان الضعف الداخلي للمستوطنين بسبب صغر حجمهم وفشلهم بتحقيق استقلال **قانوني** وما تلا ذلك من عداوة دولية أدى الى ان تصبح البلاد مقاطعة تابعة لجنوب افريقية الامر الذي رفضه المستوطنون في استفتاء داخلي في العشرينات . ان لكل من اسرائيل وجنوب افريقيه اهدافا توسعية بشكل جلي وواضح . فالاولى تحافظ على توسعيتها العسكرية الاستيطانية الاقتصادية على مستوى ضعيف نسبيا يؤكد صحة القول بأنه تم الوصول الى « قمة حملة المستوطنين في جنوب افريقيه للحصول على أراض جديدة بعد فترة وجيزة من ولادة الاتحاد » . ان مثل هذا القول سيكون موضع شك من قبل شعب

---

٣ ـ موجودة في « **فري بالستين** » شباط (فبراير) ١٩٧١ .